

المحاضرة الثالثة: أهمية اللغة في التفاعل الاجتماعي ودورها في التنشئة الاجتماعية

_ أثر الفرد في التطور الدلالي _

أولا/ التنشئة الاجتماعية

أ/ مفهوم التنشئة: التنشئة لغة من نشأ ينشأ الطفل شبّ وقرب من الإدراك، يقال نشأت في بني فلان، أي ربيت فيهم، شبيت بينهم¹، ويقال نشأ ورياه اللغة السحابة رفعها، ويقال نشأ سوء أو من نشئ سوء، النشء جمع ناشئ، وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم، قال تعالى: "هو أنشأكم من الأرض" (هود: 60)، أي ابتداء خلقكم منها آباكم آدم، وقال أيضا: "ثم أنشأناه خلقا آخر" (المؤمنون: 14)

قال ابن عباس: "يعني تنقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا ثم نشأ صغيرا ثم صار شابا، فكهلا ثم شيخا، ثم هرما"²، والتنشئة في اللغة العربية مصدر مأخوذ من الفعل نشأ أي ربي وشبّ ارتفع في بني فلان أي تربي بينهم والانشاء هو إخراج في الشيء بالقوة إلى الفعل³؛ فالتنشئة لغويا إذا: هي تلك العملية التي يشب فيها الطفل، ويتربي من خلال اندماجه الاجتماعي مع الجماعة أو المجتمع، فمهما اختلفت معاني التنشئة الاجتماعية في اللغة العربية، وتنوعت فإنها تشير إلى مفهوم أساسي التي يعتبر أن التنشئة هي عملية تربية، يتم من خلالها اكساب الطفل، وتعليمه وتربيته على قيم مبادئ تجعل منه فرد واعي منتج في المجتمع الذي يعيش فيه.

_التنشئة اصطلاحا: يرى علماء الاجتماع أن عملية التنشئة هي "التربية التي تدل على تنمية القدرات العقلية والفكرية والقيم الأخلاقية للأطفال سواء داخل المدرسة أو الأسرة أو في المؤسسات والمنظمات المخصصة للتربية، وهذا ما يؤكد " دور كايم" و"جون ديوي" و"منهايم"

حيث يتفقون حول أن التربية هي عملية التنشئة الاجتماعية المنظمة للأجيال الصاعدة والناشئة⁴

ثانيا/ مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية الترسخ التي تستمر طوال حياة الفرد كلها، حيث يتعلم منها القيم والرموز والأهداف الرئيسية الاجتماعية التي يشارك فيها، يكون التعبير عن هذه القيم عن طريق الأدوار التي يؤديها هو والآخرين⁵؛ أي أن التنشئة الاجتماعية هي عملية ترسيخه تستثمر على مدى فترة حياة الانسان منذ ميلاده إلى مماته، في هذه الفترة يكتسب خبرات ومهارات ومعارف وآراء وقيم من أجل عملية تفاعله مع الآخرين.

تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها منظومة من العمليات التي يعتمدها المجتمع في نقل القيم الثقافية بما تنطوي عليه من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد إلى أفراده لتشكيل شخصيتهم والأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في مختلف المواقف الاجتماعية، وهي تتحقق من خلال التفاعل⁶ ويعدّ "دور كايم" أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية بالمعنى التربوي⁷؛ وهو أول من صوغ الملامح العلمية لنظرية التنشئة الاجتماعية يقول: "فالتنشئة هي العملية التي يتم فيها، بناء الثقافة داخل الفرد، وهي وفقا بهذا المعنى العملية الجدلية التي تربط بين الفرد وبين ثقافة المجتمع، وهي العملية التي يتم فيها بناء الثقافة داخل الفرد"⁸، ومن جانب آخر تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها: "عملية التفاعل التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه"⁹، فهي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والاتجاهات والقيم وأنماط السلوك الأساسية داخل المجتمع الذي ينتمي إليه.

من خلال هذه التعريفات يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ليكتسب سلوكا ومعايير وقيم اتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية

ثالثا/ مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1/ الأسرة: الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن تنشئة الطفل اجتماعيا، بالإضافة إلى أهمية الأسرة في توفير الاحتياجات المادية للطفل كالغذاء والملابس والمسكن، فالأسرة هي التي تجعل الطفل كائنا اجتماعيا يعرف كيف يتعامل مع الآخرين، فالوالدين هما اللذان يغرسان في الطفل بشكل مباشر وغير مباشر السلوك الصواب والسلوك المناسب والسلوك الأخلاقي، فمذ نعومة أظافره يجد الطفل نفسه محاصرا بمجموعة من القوانين التي تحدد له ما يأكل وما يلبس ومتى ينام، وهي التي تحدد له المدرسة التي سيتعلم فيها وهكذا يجد الطفل نفسه محاصرا بالمجتمع الكبير المحيط به، ومع مرور الوقت يصبح هذا المجتمع جزءا لا يتجزأ من شخصيته¹⁰.

ويؤكد علماء الاجتماع بأن الأسرة هي أصلح بيئة لتربية وتكوين النشء وخصوصا في سنوات مره الأولى، وكل لأنّ العلاقة بين الوالدين والابن أمتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد أو الجماعات، ومن هنا فإنّ نشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسماني والعقلي والخلقي والاجتماعي.

كما أثبتت الدراسات الاجتماعية بأن الأطفال دائما يلجؤون إلى الأسرة لأنهم يبحثون عن الحماية والعطف والحنان، التي يوفرها لهم كل من الأب والأم خاصة عندما يصطدم الأطفال بأكبر الصعاب في هذه الحياة العصرية السريعة والمعقدة والملية بالمشاكل المختلفة، ويبقى دائما الأبوان هما الملجأ الوحيد للطفل في التوجيه والرعاية والحماية المختلفة.¹¹

2/ المؤسسة التعليمية (المدرسة): تواصل المدرسة دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، فالمدرسة جماعة أكبر حجما من الأسرة، وهي مؤسسة اجتماعية هي مؤسسة انشاها المجتمع قصد المحافظة على الثقافة ونقلها من جيل إلى آخر، وتوفير الفرص المناسبة للطفل كي ينمو عقليا وسلوكيا واجتماعيا إلى المستوى المناسب الذي يتماشى والمجتمع الذي ينتمي

إليه¹²؛ حيث تبدأ عملية التنشئة اللغوية في هذه المؤسسة عند التحاق الطفل بيها في سن السادسة، إذ تعتد المدرسة جو يسوده الكثير من المثالية التي يريد كل مجتمع الوصول إليها من أخلاق وقيم ومبادئ تنظم الحياة الفردية والاجتماعية وتضمن لكل واحد منا حقوقه وتفرض عليه أداء واجباته، وحتى تقوم المدرسة بدور ايجابي في عملية التنشئة الاجتماعية يجب أن تراعي ما يلي:¹³

- توفير جو اجتماعي يقوم على الاحترام والود والطمأنينة.
- أن يكون المعلم ثابتاً في معاملة التلميذ
- تجنب الاعتماد على التخويف والسخرية كوسيلة لتحقيق النظام.
- الاهتمام بدراسة مشكلات التلاميذ في أول ظهورها والتركيز على معرفة أسبابها وعلاجها.

3/المؤسسات الدينية¹⁴ : تقوم دور العبادة بدور فعال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته الدينية وتنشئته الاجتماعية حيث تقوم على تعليم الفرد و الجماعة التعاليم والمعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري، وتنمية الصغير وتوحيد السلوك الاجتماعي.

ويتلخص دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفولة فيما يلي:

_تعليم الطفل والجماعة التعاليم الدينية السماوية التي تحكم السلوك بما يتضمن سعادة الفرد والمجتمع.

_ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي.

_إمداد الطفل بإطار سلوكي معياري راضٍ عنه ويعمل في إطاره.

_إكساب الطفل قيماً واتجاهات ومعارف دينية واجتماعية و خلقية وثقافية متنوعة، تنمية الضمير لدى الطفل "الفرد" و "الجماعة".

_توحيد السلوك الاجتماعي و التقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

3/ وسائل الإعلام¹⁵:

تعد وسائل الاعلام من الوسائل التربويّة الجاذبة للناس لما تقدمه من مواد تعليمية وثقافية متعددة كالسينما والمسرح كذلك يوجد وسائل إعلام مسموعة كالإذاعة أو مقروءة كالصحف، وهذه لها دور في بالنهوض بالمجتمع ثقافياً أو انهياره على حسب ما تقدمه من مواد، وعلى الأهل والجهات الرسمية بالدولة وضع جهات مختصة بالرقابة على هذه الوسائل لإنتاج أجيال واعية وذات كفاءة على مختلف الأصعدة.

_توسع آفاق الطفل وينمي أفكاره.

_تثري وتوسع خيال و تصور الطفل للحياة وتنمي فيه روح الإبداع.

_مساعدة الأطفال في اختيار هواياتهم و تعزيز ميولهم وإثارة النشاط العقلي.

_تعليم الطفل العناية الشخصية بالنظافة و المحافظة على الأسنان والجسم.

_زيادة ثقافة الطفل وقدرته اللغوية والمعرفية.

_تنمية الميول والمهارات والاتجاهات الايجابية كحب القراءة.

_تنمية الذوق الفني بتنمية القدرات الحسية.

_تنمية العادات و الميول القرائية للطفل.

4/ جماعة الرفاق:¹⁶

تلعب جماعة الرفاق دورا هاما في عملية التنشئة، وجماعة الرفاق ليسم واحدة، فقد يشارك الطفل في أكثر من جماعة رفاق واحدة، فهناك جماعة رفاق تتكون من أطفال قطاع سكني معين أو سكان عمارته السكنية، وقد تتضمن جماعة أخرى من أصدقاء اللعب في المدرسة أو الحي أو النادي الرياضي، أو حتى في المخيمات الصيفية وربما تتكون جماعة أخرى من، فالطفل أحيانا ينتسب إلى أكثر من جماعة رفاق في وقت واحد.

وجماعة الرفاق تتدرج م الطفل بمرور الوقت من عالم الطفولة إلى عالم الشباب تبعا لتغيرات السن وتدرجه، كما توجد نوع من المساواة بينه وبين أعضاء هذه الجماعة ويستطيع الطفل أن يمارس بحرية جميع أنواع السلوك الذي قد يكون محرما من بعضه عن طريق الأسرة أو المدرسة وعندما تتمكن جماعة من الرفاق من أن يكون لها ثقافتها الفرعية الخاصة التي تميزها عن غيرها من الجماعات الأخرى، عندئذ يكون لها تأثير قوي على السلوك الاجتماعي لأعضائها كما يتوقف مدى تأثير الطفل بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمتها واتجاهاتها وعلى تماس هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أعضائها.

المراجع:

- ¹: صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، الأردن، 1999، ص182.
- ²: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، دار الفكر، مصر، د.ت، 241.
- ³: عمر همشري، التنشئة الاجتماعية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص20.
- ⁴: عيسى مومني، القاموس المدرسي الممتاز، دار العلوم، الجزائر، ط2، 2000م، ص251.
- ⁵: عبد الهادي جوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 1998م، ص66.
- ⁶: نوال زلاي، اللغة ودورها في التنشئة الاجتماعية والتفكير الابداعي، مجلة الممارسات اللغوية، م9، ع3، نوفمبر 2018م، ص87.
- ⁷: علي أسعد وطفه، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الاتحاد، سوريا، د. ط، 1992م، ص39.
- ⁸: علي أسعد وطفه، التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال، مجلة الطفولة، العربية، الكويت، ع8، 2001م، ص92، 93.
- ⁹: فوزية يوسف العبد الغفور، أحمد إبراهيم، أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المكبرة عند الأسر الكويتية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية يصدرها مجلس النشر العلمي، الكويت، ع64، 1998م، ص62.
- ¹⁰: ينظر: مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل ومؤسساتها، بن عمر سامية، المجلة العربية للأداب والدراسات الإنسانية، العدد 3، أبريل 2018، 42
- ¹¹: ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹²: ينظر: المرجع نفسه، ص 43.

- ¹³: ينظر: حناني حورية، لهميشي لالة فاطمة، التنشئة الاجتماعية ودورها في اكتساب وتعليم اللغة العربية، مذكرو ماستر في اللغة والادب العربي، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019م/ 2020م، ص9.
- ¹⁴: محمد بالخير، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية الطفل، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع12، جانفي 2017م، ص11
- ¹⁵: المرجع نفسه، ص12.
- ¹⁶: بن عمر سامية، مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل ومؤسساتها، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ص43.